في أعدادنا القادمة

دراسات

الاساس الاجتماعي لابطال المقامات	عبد النافع طلبات
الثورة الفكرية في ادب المهجر	حارث طه الراوي
فروبل: المعلم الذي اوجد حدائق الاطفال	الدكتور جبور عبدالنور
الفردية في الادب	احمد كمال زكي
في رسالة الادب	علي بدور
الروح والقوة	بقلم نقولا برديايف – ترجمة عمر الفرا
وليم سومرست موم	بقلم هـ . ي . بيتش – ترجمة سليمان موسى

قصص

الطوفان	هاشم الامين
صرصار	راجي عنايت
الذبابة البشرية	سليمان فياض
واحدة تكفي	مصطفى ابو النصر
حريق ابن رشد	فاروق خورشيد
قصة زعيم	فتحي غانم
انسان	بدر نشأت
عائدة مع الصيف	يوسف الخطيب
الكستناء	عادل ابو شنب
النسر	سامي عطفه الخ...

قصائد

من كتاب الطفولة	محمد مهران السيد
المتسللون	سمير صنبر
عيد الميلاد لعام ١٩٥٤	صلاح الدين عبدالصبور
لاجئة في النظارة	سليمان العيسى
ارضنا التي يزرعها اليهود	عدنان الراوي
الصامدون	كاظم جواد
لنا المجازر	علي الحلي
انشودة النبع	عز الدين اسماعيل

صندوق البريد

تلقت « الآداب » قبل صدورها عدداً من المقالات في نقد رواية « الحي اللاتيني » للدكتور سهيل ادريس . واتفق ان جميع هذه المقالات تثني على الرواية، فلم يكن بدّ لقلم التحرير من ان يختار . وفيما يلي ننشر رأي الكاتب المصري الاستاذ احمد كمال زكي ، وقد عنونه بـ « نقد وتعليق » :

– لقد انتهينا الآن إذن يا بني ، أليس كذلك ؟

فأجابها من غير ان ينظر اليها : بل الآن نبدأ يا امي ...

وكان قد ودع وطنه وهو مسلوب الارادة ثم عاد اليه بعد حين انساناً يتعمق الحياة ويريد ان يكون « شيئاً » . ولسنا نعجب ان يقول لأمه قولته تلك في نهاية الرواية، فقد استطاع ان يتفلت من قيودها بعد ان فهم نفسه وعرف كيف يكافح ليصل الى غايته .

أتراني اتقدم للقاريء بتفسير فاسد عليه متعة فهمه وتذوقه، ام تراني اريد ان اكشف عن شيء لم تسلط عليه الاضواء فاستخفى وغاب ؟ الحق انني لا ادري ! ولكني أومن بأن « الحي اللاتيني » تتحرك كلها ... من اولها الى آخرها في ظل هذه العقدة . واسميها عقدة لأنها فعلا كذلك ، بل ازعم انها عقدة اوديب نفسها !

وقد يعجب القاريء وقد يعجب الدكتور سهيل اديس نفسه ، ولكني اسأل: متى استطاع الفنان ان يكون متنبها الى الخط النفسي الذي يسير فيه ؟

ان « الحي اللاتيني » عمل فني ضخم لا شك في ذلك ، بل عمل يدفع بالقصة العربية خطوات الى الامام . وهي من نواح شتى تبدو فيها طاقات فنية ناضجة قد يكون فيها من الوعي ما يكون وقد يكون حظها من الارادة كبيراً ، الا انها مع ذلك اقرب الى نفس الكاتب منها الى عقله . ومن هنا زعمت انه يطرق العقدة الخالدة طرقات ان كان يغفل عنها وينكرها فنحن نحسها ونتعمقها .

بل الواقع ان ما يثير الاهتمام في هذه الرواية بالذات سردها المنطور في

أضحى القمر سمير كل شاعر وحبيب ، وكيف اضحى المغيب نبعة الهام ، فلنسأل الفن ، فالفن بعكس العلم ذاتي ومفرط في الذاتية احياناً ، والفنان يضع نفسه بنوع من المشاركة الوجدانية كما قال برغسون داخل الموضوع » يحياه ويغنى به ويضفي عليه الوان قوس قزح . إن بيكون الذي سجن العلم في اطار الطبيعة الهامد هو القائل : « ان الفن هو الانسان مضافاً الى الطبيعة . » وهكذا فالجبال التي لم يكن لها من قيمة بديعة في عصر اليونان او في الادب العربي القديم ، اضحت جميلة منذ هام بها الابداعيون ، والموسيقى الاتباعية (كلاسيك) تبعث على الضيق إن لم تسبق باعداد ثقافي معين ، والزهرة تظل عملياً وسيلة لحفظ نوع الزهر ، فمن برعم الى زهرة الى ثمرة الى حبة الى نبات جديد ... كما في الحلقة المفرغة حتى تدخل قلب الانسان فيزول عنها مظهر العمل الدائب وتضحى رمزاً للراحة وللحب وللطهر الخجول ولرقصة الاغراء في شفة بخيلة ! »

سوريا والقومية العربية

القى الدكتور منير العجلاني في الشهر الاسبق ، محاضرة في « النادي العربي » موضوعها « مبادىء القومية العربية » . وقد اكتفى بتفسير معنى القومية ، ثم بتفسير معنى « العربي » و « العربية » ، واعداً بالقاء سلسلة من المحاضرات حول هذا الموضوع بالذات .

وقد حاول ان يبرهن في محاضرته هذه على ان العرب قوم من الشام هاجروا الى الجزيرة ، فسميت باسمهم . ودحض الفكرة الاقليمية في سوريا وقال : « ليست القومية العربية امتداداً للحجاز واليمن ، ولكنها تمازج البلاد التي سميت فيما بعد البلاد العربية . وان كان لا بد من ذكر كلمة امتداد ، فالقومية العربية هي امتداد لسوريا ، او لهذا الجزء من سوريا الذي كان يسمى عربة والعربي » .

ظل هذه العقدة حتى لنحس في كل فصل من فصولها ان الكاتب لا يعنيه شيء كما يعنيه امرها . وفي سبيلها وبما يصاحبها من اضطراب وقلق وخوف وسمو وخسة وحقارة تجري الحوادث فتكون الفكرة الملحة فيها — اول الامر — هي كيفية الوصول الى قلب الأنثى ، حتى اذا استقام لكاتبها ما يريد واستقر قلبه عند واحدة واحدة تتعاقب الفصول — في يسر جميل — على تصوير التجاذب الجنسي بين الرجل والمرأة . وقد يبدو عمل الكاتب هنا عاديا لو لم يضف اليه هذا التحليل النفسي الدقيق ، ولو لم يربطه بكينونته الجماعية ، فتنهض الرواية شامخة على تمثل دقيق لواقع الحياة .

وربما قيل ان الكاتب غذى الغرائز الدنيا في قارئه قبل ان يغذي وعيه الاجتماعي ، وهذا صحيح الى حد ما ، ولكننا لا نستطيع ان ننسى انه اضطر الى ان يجابه الحياة وحيداً وكان من قبل يعيش في اسر امه تحدوه عنايتها ورعايتها ، اضطر الى ان يحيا وهو رجل ، وكانت الحياة مغلقة عليه محدودة امامه ، ففيم يفكر او من اين يبدأ تفكيره ؟ اننا نخطىء اذا طالبناه بشيء يغاير طبيعة كل انسان ... اقصد كل رجل !

وحين يبدأ الدكتور سهيل ادريس روايته نحس ان فيه كثيراً من التردد وان الحوادث ليست إلا ذكريات يجترها اجتراراً او يقتسرها من اعماقه اقتساراً ، واذا القسم الاول كله يتحرك في دوائر مغلقة من مغامرات فاشلة لا ندري اين وقعت ... فالبيئة ضائعة الملامح والمكان منهار تحت الحادثة ، و « هو » يخطو محيراً في لبنان او في فرنسا ، في الصبح او في المساء ، لا يعنيه شيء الا المغامرة مجردة من كل شيء إلا من المرأة ! بل لقد اعتمد كثيراً على قارئه وخيال قارئه ، وراح يزجي اليه الصور مقتطعة مفرقة ملقياً عليها اضواء نفسه الظامئة . واتخذ سرده صورة القصة القصيرة تقويه الوحدة الشعورية ووقوفه باحساسه امام حادثة مفردة يتناولها من زاوية خاصة ، حتى ليبدو في غير ما عناء ان كل فصل — في هذا القسم — يصلح وحده قصة قصيرة . وقد احس الكاتب ذلك بنفسه فنشر احد الفصول مستقلاً في عدد « الآداب » الخاص بالقصة . ولعل القراء لاحظوا انه في هذا الفصل — ومثله كثير — لا يعنى بالحادثة لأهميتها وانما هو يقصر هذه الاهمية على انفعاله الناجم عن موقفه الخاص منها .

على اني لست اريد ان ازعم ان الحوادث هنا لم تكن لها خطورة ما بعدها . بل لقد استطاعت ان تصور اعماق « هو » اروع تمثيل ، واذا هي باقات نفسية يتردد فيها نغم حزين يرتفع الى الاسماع في رفق شديد ... وهذا سر اقبال القارىء عليها رغم تكررها بتفصيلات جديدة .

واتقدم اخيراً فأقول إن الرواية في القسم الاول بصفة عامة لا تتطور بقدر ما تدور حول نفسها فنرى « هو » فيه السذاجة والخوف ، يفزع الى امه دائماً ويحبها حباً ينبني على اسس من الحرمان والكبت ، حتى اذا ارتحل الى باريس عاش قلقاً منطوياً على نفسه بعيداً عن النساء ، لا لأنهن قليلات أبيات ولكن لأن شيئاً في داخله يبعده عن معرفتهن .

وفي حركة بطيئة يتوج القسم باتصاله بجانين ، ونحاول ان نلتمسه بعده فاذا به لا يزال مترددا ، واذا المرأة بالنسبة اليه حنان ورعاية وعطف واردة قوية تضيع فيها شخصيته . حتى « تيريز » الخادم تسمو عنده فيرى فيها امه ... امه بتقاطيع وجهها الصغير ، وشقائها الدائم ، وعنايتها بأولادها وحدبها عليهم ، بل هو ينزل امامها فيمد لها يده مستعطياً ... تماماً كما يمد يده الى امه ، ويتمنى لو استطاع ان يطوقها بيديه ويقبلها ويغرق جيدها بدموعه !!

تنبيه من دار القلم

وردت على دار القلم ، شكاوي عدة من بعض المحافظات السورية ومن امارات الكويت والخليج الفارسي ، تفيد بأن بعض اصحاب المكتبات يتصرفون بالاسعار ويبيعون الكتب بأكثر من السعر الذي حددته الدار على غلاف كل كتاب مراعية بذلك ضرورة انتشار كتبها .

لذلك ترجو دار القلم قراء منشوراتها الكرام الاتصال بها واعلامها عن اسم صاحب المكتبة او اسمها ومكانها إذا رفض بيع الكتاب بسعره المحدد وما يعادله من العملات ، إذ ان دار القلم ستحرم كل مكتبة جشعة من منشوراتها كما انها ستفتح فروعاً لها عند الضرورة .

وان دار القلم (بناية التياترو الكبير بيروت صندوق البريد « ٢٢٩٥ ») ترسل فهرست منشوراتها الى كل من يطلبه منها .

ويكون تحرك القصة بعد في ثبات واطراد ، ويبدأ « هو » يشعر بشخصيته ، ولا يعود يترجم لجانين قصيدته في « الحرمان » ويروح يأخذ منها بقدر ما يعطي . بل بعد بفكره واخذ يعالج معها واقعها بخيال يستمد ان منه زاد الغد . وتحول الى فؤاد ينمي منه جوانب النقص فيه ، كأنه يريد ان يكون مثله ... ينظر نظرته ، ويتحرك حركته !

ولعل عودته الى امه كانت آخر نقطة تحول في حياته ، واذا به لا يكاد يراها ويتذكر تيريز حتى تصطدم الحقائق بعضها ببعض ويراها دون ما كان يتصور ، فاذا وقفت في وجهه في معركة الحياة ... معركة حبه لجانين ويكون الانتصار في جانبها ، يثور لعزته وتصحو شخصيته ويصرخ في وجهها لأول مرة : ارجوك ... امتنعي عن التدخل في شئوني ، اعتقد اني لست بحاجة بعد الى ارشادك . كفي عن الاهتمام باموري الخاصة ان كنت تحرصين على ان تحتفظي باحترامي ...

وهكذا يستيقظ رغم استدراكه السريع « ... اقصد بحبي » بل هكذا تنحل عقدة اوديب ، ويعود الى باريس انساناً آخر يعرف نفسه ، ويعرف ما يريد وكيف يحصل على ما يريد ، ويبدأ كفاحه ليجد جانين ويدرك ان خلاصها بيده وان الزواج هو ثمن الخلاص فيعرضه هادئاً واعياً ... ويكافح ليحصل على اجازته الدراسية وينجح في الحصول عليها ... ويكافح ليحصل على حريته ويرسم الطريق العملية التي يسير فيها ... ويكافح نفسه هو فيلزمها بالعمل والدأب في الوقت الذي ظن فيه الجميع انه انتهى ...

لقد غدا انساناً يعيش بعد ان تحرر من عقدة أوديب !

والجزء الاخير من الرواية يثب في سبيل الغاية الكبرى ، وبين الاجزاء جميعاً قوة تضمنها وتربطها ربطاً نفسياً محكماً يعطي الاحساس المنفعل كاملاً ويبني التصدع الناشيء عن عرض الأفكار بانطلاقها الجنسي .

وتنتهي قصة « هو » وتبقى جانين ... اهم عنصر من عناصر نجاح الرواية ... عنصر مرسوم بدقة ويعطي شخصية حية قوية رغم تلاشيها في سبيل الفكرة الواحدة ؛ فهي اللاشيء امام اي شيء ، وهي فيها الخوف والتردد ، وفيها الحذر والترقب ، وفيها الضعف والاستسلام ، وفيها التأبي والتهالك ، وفيها السذاجة والانطلاق والتحرر والتقلب والغموض والوضوح ! !

شخصية مصابة بمرض لا تعرفه ولا يعرفه الكاتب ولا يستطيع القارىء ان يعرفه ... فهي

تهرب من خطيبها الى حياة مجهولة لانه يخونهـا وتظن ان امها او اباها طردها من قريتهـا الهادئة الى هذه الحياة ، وهي تستطيب الحرمان ثم تنفر منه ، وتتحمل العذاب ثم تهرب منه . ثم تنتهي الى النهاية المحتومة ، وتصبح الحياة عندها يوماً بيوم ... كل يوم على حدة !

ان في اعماقها شيئاً يرسب متجمعاً متدفعاً هو حب الألم .

عاشت مضطهدة ، وسارت إلى نهاية مضطرة، ورفضت الحياة الشريفة متأبية ...

دفقة اخرى من دفقات النفس يعمر بهـا (الحي اللاتيني) استغلها سهيل في براعـة ورسم بها طريقه ، واستند اليها حين اخذ يشق لنفسه طريق التحرر والخلاص .

صورة تحدد من ملامح القصة منذ ان تبدو بعد ان كانت غائمة سابحة في اوهام التخيـلات والذكريات . ولا شك ان القارىء يحس ذلك حين يقارن بين القسمين الاول والثاني ، فهو يجد في الاول مشقة في تخيل الجو العام ، فلا تـكاد تظهر حتى ينجلي كل شيء ويتكشف الغموض ، ويتضح بها الحي اللاتيني كله ... في خيره وشره، في ضجيجه وسكونه ، في كهوفه وحاناته ، في كل شيء تطرقه هي ...

ومن هنا لانعجب حين لا يهتم الكاتب بالأمكنة التي لا تطوف بها . وليس يحق لنا مثلاً ان نسأله لماذا لم يقف الوقفات الطويلة عند البيئة الجامعية .. فجانين لم تكن جامعية !

بل لقد بلغ اهتمام الكاتب بها وبنفسه ان نسى اصحابه، فهم – فيما عدا فؤاد – ظـلال تتحرك بضعف وتتكلم بهدوء حتى في صياحها وضجيجهـا وانطلاقها ... حتى في كفاحها في سبيل لبنان والعرب ...

واهمل بعد كل من عرفه في باريس ، فهل لم يعرف احداً في باريس؟

لذلك فمن المناسب ان نقول ان جانين كانت محور قصته وانه كان المحرك لهذا المحور ، ومن عداها قطع تتحرك كما تتحرك قطع الشطرنج .

ومع هذا ورغم ان الرواية تبدو في بعض فصولها مهتمة بالتفاصيل اهتمام « اليوميات » بها ، ورغم اتخاذ بعض فصولها صورة القصة القصيرة ، ورغم تداول لغة الكاتب فيها الضمائر الثلاثة فيخرج على الاسلوب العربي المتواضع عليه وينجح بجماله وهدوئه وتسلسله الرشيق... اقول رغم ذلك فالحي اللاتيني اروع بناء في الرواية العربيـة ، وليس يسعني إزاءها الا ان اكبر منها واغبط الدكتور سهيل ادريس عليها ، وكم ارجو ان يخرج بغيرها عن قريب .

احمد كمال زكي

عضو الجمعية الادبية المصرية

★

استفتاء عن الموسيقى *

الموسيقى بين فنون التعبير المختلفة اقربها الى ان تكون فناً شعبياً . بل ان من النقـاد من يرون انها لا يمكن ان تكون غير شعبية، وربما كان في هذا القول شيء من مبالغة ، فان شخصية المؤلف الموسيقي لا تختفي تماماً وطابعه الفردي يظهر في آثاره على تعددها وان اختلف هـذا الظهور قوة وضعفـاً . ومهما يكن الخلاف ، فالموسيقى اوسع الفنون انتشاراً واكثرها اتصالاً بنفسية الجماعة وتجاوباً مع وجدانها وحسها ، هي الصورة الصوتية لعالمها الباطن بأوزانه وانغامه . واذا كان الامر كذلك فلا يمكن ان يكون الجواب عن السؤال الا بنعم ، لان الفن الشعبي او شبه الشعبي لا يمكن ان يكون غير معبر عن روح اصحابه . ويكفي ان ننظر الى الجمهور العربي في استماعه للموسيقى العربية وفي تغنيه بها وموقفه من الموسيقى الغربية لنعرف ان الاولى معبرة عن روحه مهما كابرنا او انكرنا، ولنا بعد ذلك ان نتساءل اهي روح متوثبـة كما جاء في السؤال ؟ احسب اننا في اشد الحاجة الى مراجعة انفسنا في كثير من الاحكام التي اخذت عند الناس مأخذ الحقيقة الثابتة . حقاً ان الموسيقى العربية قد تطورت في الجيل الاخير وتغيرت تغيراً ليس باليسير عن موسيقى الجيل الماضي . ولكن أهذا التطور استجابة لوثبة روحية ؟ أما انا فأشك في ذلك واري ان نزعة التقليد الخارجية قد اشتبهت بنزعة التوثب الباطن عند كثير من مفكرينا .

وبعد ، ففرق ما بين الموسيقى الغربيـة والموسيقى الشرقية فرق ما بين المجتمع الغربي والمجتمع الشرقي. واذا وجد في الشرق ناس يفهمون الموسيقى الغربية ويستجيب لها وجدانهم ويحسون بها فيها فصدر ذلك كفاح شخص طويل من هؤلاء او بيئة اوربية عاشوا فيها خارج بلادهم او داخلها .

وعندي ان هذا الكفاح الشخصي الطويل واجب على من يريدون ان تكون الروح العربية متوثبة حقاً، لان هذا الكفاح سيفتح امامهم آفاقاً واسعة ويدخلهم في عالم زاخر فياض فيه عمق ونفاذ. هو كفاح لن يتقدم اليه إلا الاقوياء ممن لهم استعدادهم الخاص . والطريق اليه ليس بأن يفرض على الناس من محطات الاذاعة استماع الموسيقى الغربية الرصينة فليس من العدل ان يكره الناس على ذلك وليس هذا بدواء ناجع ايضاً . وانما الطريق ان تكثر جماعات (الفونوغراف) التي يلتقي افرادها حول هذا الجهاز الفاتن اللطيف يستمعون مـا وسعهم الاستماع ، يعين قويهم ضعيفهم ، ويشرح من يعلم منهم لمن لا يعلم .

عبدالعزيز محمد الاهواني

(*) تأخر بالبريد وصول هذا الجواب الذي كتبه الدكتور عبدالعزيز الاهواني على الاستفتاء الذي اجرته « الآداب » في العدد الماضي . وقد رأينا نشره – على تأخره – لأهميته .

ابطال الرواية وحريتهم

– البقية من الصفحة ٨ –

وخاص » متـلائم وعبقرية كل روائي ، وحيث يضطرب ابطال محوّرون ابداً ورمزيون ؛ وعلى هذا فان استقـلال الكائنات استقلالاً تاماً هو شيء وهمي : فهي تولد من حوار او من تمزّق للضمير الخـلاّق ، وان « الشخص يولد من الدرام، لا الدرام من الشخص » .

والذي هو صحيح ايضاً ان الروائي الحقيقي يحترس كل الاحتراس من ان يحـدّد وجه اشخاصه تحديداً مسبّقا مرسوماً ؛ إنه لا يسمح للتأليف العقلاني ان يقِفَ حركة تركيب أشـد خفاء ، ولكنه منطقيّ كذلك ، نجد فيـه الحساسيـة والخيـال والقوى اللاواعية بالذات تُملي على شخصية مرسومة كلماتٍ غير مُعدَّة ، وحركات غـير منتظرة تُفاجىء اليد نفسها التي تُمسك بالقلم . إن اشخاص رواياتنا ليسوا احراراً حريةً لا محدودة وإلا فان هذه الحرية تنزع عنهم كل هوية بسيكولوجيـة ؛ وإنما هم يكتسبون شيئاً فشيئاً ، مـا مضينا في عجن قصتهم ، الحرية الحقيقية التي هي ان يتصرفوا وفق طبيعتهم ، اي وفق طبيعتنا نحن ، ما داموا يولدون منا .

« تعريب الآداب »

لاول مرة في اللغة العربية

ألوان من الغيرة

قصص رائعة اغريبة من الخيال

للدكتور محمد فتحي

يصدر قريباً عن

مكتبة المعارف في بيروت